200089 - لا حرج في قولك اللهم صل على محمد عدد خلقك

السؤال

هل يجوز أن نقول : اللهم صلِّ على محمد وعلى آله ، وسلم تسليما كثيرا ، عدد خلقك ، ورضا نفسك ، وزنة عرشك ، ومداد كلماتك ؟

الإجابة المفصلة

لا نرى حرجا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالصيغة المذكورة في السؤال ، فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دعاء ، والدعاء منه ما هو مقيد بصيغة محددة ، ومنه ما هو مطلق ومفتوح الباب للمعاني التي يريدها السائل والداعي والمصلّي ، بشرط أن لا يشتمل على أية مخالفة شرعية .

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله :

" هذا الإمامُ الشافعي أعلى الله درجته – وهو من أكثر الناس تعظيماً للنبي صلى الله عليه وسلم – قال في خطبة كتابه الذي هو عمدة أهل مذهبه : اللهم صلِّ على محمد ، إلى آخر ما أدَّاه إليه اجتهاده وهو قوله : كلما ذكره الذاكرون ، وكلما غفل عن ذكره الغافلون .

وكأنه استنبط ذلك من الحديث الصحيح الذي فيه (سبحان الله عدد خلقه) ، وقد عقد القاضي عياض بابا في صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب " الشفاء " ، ونقل فيه آثارا مرفوعة عن جماعة من الصحابة والتابعين " انتهى .

نقله محمد بن محمد الغرابيلي (835هـ) وكان ملازما لابن حجر ، كما في إحدى المخطوطات التي وقف عليها الشيخ الألباني ، انظر " صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم " (172) ، وانظر " أصل صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم " (3/939) .

وقد اختلف العلماء فيمن قال: (اللهم صل على محمد عدد كذا)، إن كان يثاب بمثل ذلك العدد أم يثاب ثوابا واحدا معظما ، والذي جزم به شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنه يثاب ثوابا واحدا ، ولا يكافئ ثواب من صلى حقيقة ، بذلك العدد ، صلوات تامة كاملة ، ولكن هذا الثواب الواحد أكبر من ثواب الصلاة المجردة .

يقول رحمه الله :

" إذا قيل للرجل : سبح مرتين ، أو سبح ثلاث مرات ، أو مائة مرة . فلا بد أن يقول : سبحان الله ، سبحان الله ، حتى يستوفي العدد ، فلو أراد أن يجمل ذلك فيقول : سبحان الله مرتين . أو مائة مرة ، لم يكن قد سبح إلا مرة واحدة ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم لأم المؤمنين جويرية : (لقد قلت بعدك أربع كلمات لو وزنت بما قلته منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله عدد خلقه . سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله مداد كلماته) أخرجه مسلم في صحيحه ، فمعناه أنه سبحانه يستحق التسبيح بعدد ذلك ، كقوله صلى الله عليه وسلم : (ربنا ولك الحمد ، ملء السموات ، وملء الأرض ، وملء ما بينهما ، وملء ما شئت من شيء بعد) ليس المراد أنه سبح تسبيحا بقدر ذلك ، فالمقدار تارة يكون وصفا لفعل العبد وفعله محصور . وتارة يكون لما يستحقه الرب ، فذاك الذي يعظم قدره ؛ وإلا فلو قال المصلي في صلاته : سبحان الله عدد خلقه . لم يكن قد سبح إلا مرة واحدة . ولما شرع النبي صلى الله عليه وسلم أن يسبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ، ويحمد ثلاثا وثلاثين ، ويكبر ثلاثا وثلاثين . فلو قال : سبحان الله والحمد لله والله أكبر عدد خلقه .

لم يكن قد سبح إلا مرة واحدة " .

انتهى من " مجموع الفتاوى " (12-23/11) .

ويقول أيضا رحمه الله :

" أفضل هذا النوع أجمعه للثناء وأعمه ، نحو سبحان الله عدد خلقه ، فهذا أفضل من مجرد سبحان الله ، وقولك الحمد لله عدد ما خلق في السماء ، وعدد ما خلق في الأرض ، وعدد ما بينهما ، وعدد ما هو خالق ، أفضل من مجرد قولك الحمد لله " انتهى من " .

الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: 87) .

ويقول ابن القيم رحمه الله :

" تفضيل (سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته) على مجرد الذكر بـ " سبحان الله " أضعافا مضاعفة ، فإن ما يقوم بقلب الذاكر حين يقول : (سبحان الله وبحمده عدد خلقه) من معرفته وتنزيهه وتعظيمه من هذا القدر المذكور من العدد أعظم مما يقوم بقلب القائل (سبحان الله) فقط .

وهذا يسمى الذكر المضاعف ، وهو أعظم ثناء من الذكر المفرد ، فلهذا كان أفضل منه ، وهذا إنما يظهر في معرفة هذا الذكر وفهمه ، فإن قول المسبح (سبحان الله وبحمده عدد خلقه) يتضمن إنشاء وإخبارا عما يستحقه الرب من التسبيح عدد كل مخلوق كان أو هو كائن ، إلى ما لا نهاية له .

فتضمن الإخبار عن تنزيهه الرب وتعظيمه والثناء عليه هذا العدد العظيم ، الذي لا يبلغه العادون ولا يحصيه المحصون ، وتضمن إنشاء العبد لتسبيح هذا شأنه ، لا إن ما أتى به العبد من التسبيح هذا قدره وعدده ، بل أخبر أن ما يستحقه الرب سبحانه وتعالى من التسبيح هو تسبيح يبلغ هذا العدد الذي لو كان في العدد ما يزيد لذكره " .

انتهى من " المنار المنيف " (ص34) .

ونقل صاحب " مواهب الجليل " (1/ 20) عن الفقيه ابن عرفة قوله : " يحصل له من الثواب أكثر من ثواب مَن صلى واحدة ، لا ثواب مَن صلى تلك الأعداد " انتهى.

فالخلاصة : أنه لا حرج في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصيغة (اللهم صل على محمد عدد خلقك ، ورضا نفسك ، وزنة عرشك ، ومداد كلماتك)، بصيغة الخطاب ، وليس بصيغة الغائب ؛ لأن قولك (اللهم) نداء ، فهو بمعنى الخطاب ، إلا أن يقول : صلى الله على نبينا محمد عدد خلقه .. فهذا لفظ صحيح في اللغة .

وقد تقدم في موقعنا الجواب رقم : (126934) تقرير استحباب هذه الصيغة في التسبيح والتهليل ، ولا فرق بينها وبين الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فكلها أذكار مشروعة ، ونحن نرجو أن يكتب الله عز وجل لهذه الصلاة أجرا أعظم وأجزل من الصلاة المجردة ، ولكن بشروط عدة :

أولا : أن لا يعتقد لها فضلا خاصا .

ثانيا : أن لا يراها سنة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ثالثا : أن لا يعتقد أنها أفضل من صيغة الصلاة الإبراهيمة التي علمنا إياها النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد سبق تقرير ذلك في الفتوى رقم : (88109) .

رابعا : أن لا يستعملها في الصلاة ، بل خارجها ، فصلاة الفريضة أو النافلة لها أذكارها الخاصة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

والله أعلم .